الدرس الاول مفاهيم الاسلوب

يعرّف معجم أكسفورد الكبير الأسلوب بأنه " طريقة التعبير المميزة لكاتب معين ( أو لخطيب أو متحدث ) أو لجماعة أدبية أو حقبة أدبية من حيث الوضوح والفاعلية والجمال وما إلى ذلك " . وبهذا المعنى فإن الأسلوب وجد منذ وجدت الكتابة ، فكل خطاب يتوفر على ملمح من ملامح الأسلوب ، أو محاولة تمييز هذا الخطاب اللغوي من غيره من أساليب الكلام ، يشكل بداية لتأسيس نظرية أسلوبية أو خطوة نحو الدرس الأسلوبي . ومن هنا نرى أن الدرس الأسلوبي ليس جديداً، وإنما هو نشاط مارسته جميع المعارف التى اتخذت من الخطاب ميداناً لها ، وتجلت ملامحه في الدراسات الأدبية والبلاغية والنقدية والشروح الشعرية ، وإن تكن هذه التجارب لم تتمكن من تأسيس الأسلوبية علماً مستقلاً . ([[1]](#footnote-1))

ويرجع أحمد درويش مصطلح الأسلوب Style إلى القرن الخامس عشر على حين يرجع مصطلح الأسلوبية Stylistique إلى بداية القرن العشرين مستنداً إلى المعاجم التاريخية الفرنسية . ويرى أنه كان يقصد بالأسلوب النظام والقواعد العامة مثل " أسلوب المعيشة " أو " الأسلوب الموسيقي " أو "الأسلوب البلاغي " ... الخ ، أما المصطلح الثاني " الأسلوبية " فقد اقتصر على مقول الدراسات الأدبية واحتد مع جورج مونان إلى الفنون الجميلة عامة ([[2]](#footnote-2))

ويعتقد بعض دارسي الأسلوبية أنها تعد تطوّراً للفكر الشكلاني ، وعلى الرغم من أن أهمية الأسلوبية تقتصر على أنها إحدى الأدوات التي يمكن أن يستخدمها النقاد في الحكم على الأعمال الأدبية ، فإن بعض النقاد العرب يعتقدون أن الأسلوبية منهج نقدي جديد يستهدف إلغاء البلاغة القديمة وإحلال بلاغة جديدة مكانها تقوم دعائمها على الجمالية والوظيفية . ([[3]](#footnote-3))

ارتبط مصطلح الأسلوب فترة بمصطلح البلاغة حيث ساعد على تصنيف القواعد المعيارية التى تحملها البلاغة إلى الفكر الأدبي والعالمي ، منذ عهد الحضارة الإغريقية ، وبخاصة كتابات أرسطو Aristotle. ثم ما لبثت أن اكتسبت كلمة " الأسلوب " شهرة التقسيم الثلاثي الذى استقر عليه بلاغيّو العصور الوسطى ، حين ذهبوا إلى وجود ثلاثة ألوان من الأساليب ، هي : البسيط ، والمتوسط ، والسامي ، وهي ألوان يمثلها عندهم ثلاثة نماذج كبرى في إنتاج الشاعر الروماني " فرجيل " vergil . ([[4]](#footnote-4))

ومن هنا ذهب (**ريفاتير**) إلى اعتبار (الأسلوب) مصدراً مهماً من مصادر التأثير الأدبي، وعرّف (الأسلوب) بأنه يتكون من تأسيس نمطٍ معينٍ من الانتظام اللغوي الذي يؤدي إلى إثارة توقعات لدى القارئ.. في حين كان (جاكبسون) يعرّف (الأسلوب) بأنه تكافؤ، أو تعادل في المزج بين جدولي (الاختيار، والتوزيع)ـ أي ما كان يقول عنه دي سوسور العلاقات الركنية، والعلاقات الترابطية.. ص37-38 كتاب عدنان بن ذريل النص والاسلوبية

ومن الملاحظ "أن تحديد الأسلوب يعد من أبرز قضايا الأسلوبية المعاصرة، حيث قدّمت في هذا الشأن جملة من الصيغ النظرية المتباينة سعيا لضبط هذا المفهوم، الذي أصبح موضوع هذا العلم اليافع، الذي نشأ في حضن اللسانيات، وإن كانت جذوره في البلاغة القديمة"**[[5]](#footnote-5)(2).**وقد أخذت هذه الجملة وصيغت مرات عديدة حسب رؤية من أخذها وأعيد تشكيلها في سياقها الثقافي هو لا في سياقها المتكامل الذي بُترت منه، حيث عَدلت وحمّلت من المعاني أكثر مما يدل عليه سياقها الأول**.** فهي في هذا النص تعني أكثر أنّ ( الأسلوب)، سمة شخصية في استعمال اللّغة لا يمكن تكرارها"**[[6]](#footnote-6)(4).**

كانت هذه النظرة وليدة نظرية "بيفون، Buffon" ([47])، التي تنص على أنّ:" المعاني وحدها هي المجسمة لجوهر الأسلوب. فما الأسلوب سوى ما نضفي على أفكارنا من نسق وحركة"([48]). ([48]) عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، نحو بديل ألسني في نقد الأدب: ص61

**ولعل أشهر تعريف قد حصل له شبه اتفاق موضعي لتعريفه هو ما أورده بوفونBuffon الذي يحرص فيه على دور المبدع فيقول: " إن المعارف والوقائع والكشوف يسهل نقلها – وتعديلها، بل تكتسب كثيراً من الثراء إذا تناولتها أيد كثيرة خبيرة، فهذه الأشياء خارجة عن الإنسان، أما الأسلوب فهو الرجل نفسه"[[7]](#footnote-7)**

وفي عام 1969 يؤكد الألماني **أولمان** استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا فيقول**:** "إنّ الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللّسانيات صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه و مصطلحاته، من تردد، ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية، من فضل على النّقد الأدبي واللسانيات معا"**[[8]](#footnote-8)(2).** فبالرغم من أنّ مباحث اللّغويات تشكل الركيزة الأساسية لمباحث الأسلوبية الحديثة، لم يؤد ذلك إلى تداخل الاختصاصات، بحيث ظلّ علم اللّغة منصبا على دراسة ما يُقال، في حين انصبّت الأسلوبية على كيفية ما يُقال"**[[9]](#footnote-9)(4).**ومن الملاحظ "أن تحديد الأسلوب يعد من أبرز قضايا الأسلوبية المعاصرة، حيث قدّمت في هذا الشأن جملة من الصيغ النظرية المتباينة سعيا لضبط هذا المفهوم، الذي أصبح موضوع هذا العلم اليافع، الذي نشأ في حضن اللسانيات، وإن كانت جذوره في البلاغة القديمة"**[[10]](#footnote-10)(2).**وقد أخذت هذه الجملة وصيغت مرات عديدة حسب رؤية من أخذها وأعيد تشكيلها في سياقها الثقافي هو لا في سياقها المتكامل الذي بُترت منه، حيث عَدلت وحمّلت من المعاني أكثر مما يدل عليه سياقها الأول**.** فهي في هذا النص تعني أكثر أنّ ( الأسلوب)، سمة شخصية في استعمال اللّغة لا يمكن تكرارها"**[[11]](#footnote-11)(4).**

وذهب (جاكبسون) إلى أننا لا يمكننا تعريف (الأسلوب) خارج الخطاب اللغوي كرسالة، أي كنص يقوم بوظائف إبلاغية في الاتصال بالناس، وحمل المقاصد إليهم.. فالرسالة تخلق (الأسلوب)، إلا أن الخطاب الأدبي خطاب متميز بفعل أن (الوظيفة الشعرية) هي التي تغلبت فيه؛ فهو خطاب مركب في ذاته، ولذاته. عدنان بن ذريل النص والاسلوبية.ص45

وعلى هذه الشاكلة، يكون (الأسلوب) هو الوظيفة المركزية المنظمة للخطاب، وهو يتولد من ترافق عمليتين متواليتين في الزمن، متطابقتين في الوظيفة، هما: (اختيار) المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي الذي للغة؛ ثم (تركيبها) تركيباً تقتضي بعضه قواعد النحو، كما يسمح ببعضه الآخر التصرف في الاستعمال.عدنان بن ذريل النص والاسلوبية .ص46

1. - نور الدين السد ، الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، ص4 . [↑](#footnote-ref-1)
2. 2- أحمد درويش ، السابق ، ص16 . [↑](#footnote-ref-2)
3. 2- انظر : يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ، القاهرة ، دار أمين ، 1994م ، ص18 . [↑](#footnote-ref-3)
4. - محمد عبد المنعم خفاجي ، الأسلوبية والبيان العربي ، ص12 / وأحمد درويش ، الأسلوب والأسلوبية ، ص61 . [↑](#footnote-ref-4)
5. **(2) محمد مشبال: البلاغة ومقولة الجنس الأدبي، مجلة عالم الفكر، العدد:01، المجلد:30، سنة:2001، ص:55.** [↑](#footnote-ref-5)
6. **(4) شكري عياد: اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، دار أنترناشيونل للطب والنشر، القاهرة، سنة:1988،**

   **ص:24.** [↑](#footnote-ref-6)
7. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوب، ص180-181. [↑](#footnote-ref-7)
8. **(2) عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص:04.** [↑](#footnote-ref-8)
9. **(4) محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص:04.** [↑](#footnote-ref-9)
10. **(2) محمد مشبال: البلاغة ومقولة الجنس الأدبي، مجلة عالم الفكر، العدد:01، المجلد:30، سنة:2001، ص:55.** [↑](#footnote-ref-10)
11. **(4) شكري عياد: اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، دار أنترناشيونل للطب والنشر، القاهرة، سنة:1988،**

    **ص:24.** [↑](#footnote-ref-11)